الأَديبْ و المُفَكِّرْ الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَنْد
برنامج عودة إلى الماضـي

الحلقة الثالثة عشـرة

مقدمة البرنامج...

مؤثرات.....

سعد: " يخطب " أيها المسلمون.. إياكم ونار جهنم فإنّها لا تبقي ولا تذر.. إن الذين يصلون سعيرها يجدون فيه من العذاب ألواناً ويلقون بنارها جزاء ما قدمت أيديهم من الذنب العظيم والإثم الكبير.. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله..

ضجة هامسة أولا ثم ترتفع أكثر فأكثر ثم تبتعد وتزول في أثناء الحوار...

صالح: كانت حرارة الخطبة شديدة يا سعد.

سعد: لكن الموقف يحتاج إلى مثل هذه الحرارة والعنف. ألا توافقني على ذلك يا صالح؟

صالح: يبدو لي أن الناس يحتاجون إلى الأمل والترغيب كما يحتاجون إلى الترهيب والتخويف.. أما أن نقتصر على الترهيب وحسب فإنّي أخاف أن ندخل بهذا الأسلوب التربوي اليأس إلى قلوب الناس.

سعد: اليأس مماذا يا صالح؟

صالح: اليأس من رحمة الله.

سعد: ما هذا يا عزيزي؟ أيبلغ بك الخور في دين الله أن تجعل من الوعظ سبيلاً إلى اليأس؟

صالح: لا تعجل يا سعد فأنت تعلم أن الله سبحانه وتعالى قد فتح باب الرحمة واسعاً أمام الجميع.. إن رحمته كما جاء في كتابه الكريم لا تضيق بأي ذنب من ذنوب الناس. باستثناء الشرك بالله.. أما فيما سوى ذلك فقد فتح باب الاحتمالات أمام الأمل في الرحمة دون تحفظ.

سعد: وأين تجد هذا في كتاب الله؟

صالح: أوَليس أنه تبارك وتعالى يقول في محكم تنزيله: إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء؟

سعد: هذ صحيح.. ولا تنسى أنه توعد الفاسقين والمنافقين بنار يصلونها خاسئين مدحورين.

صالح: من أجل ذلك طلبت إليك أن توازن بين الدعوتين. وأن تقارب بين الأمل في رحمة الله والخوف من عذابه.. إنك إذ تحطم قلوب الجبابرة بآيات الوعيد والعذاب الشديد تبلسم نفوساً رقيقة جريحة بمثل قوله تبارك وتعالى: " قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"..

ترتفع ضجة صبيان.....

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضـان عبدالرحمن لاوند (سـيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

سعد: لنبتعد من هنا حتى لا تصيبنا الكرة التي يتقاذفها الصبيان.

صالح: صدقت.. لكن ألا تحب أن تشاهد مباريات كرة القدم؟

سعد: المباريات يا صالح عملية تبطل وفساد وصرف عن ذكر الله.. ولذلك فأنا لا أرى تشجيع هذه المباريات.

صالح: وما المانع في أن يجمع الشباب بين هذه الهواية وبين الجد في عبادة الله والريادة في الدرس والعمل..

سعد: كلا يا عزيزي.. فأنا غير موافق..

صالح: هل تريد رأيي بصراحة في هذا المذهب من الاجتهاد.

سعد: لقد تعودت على مخالفتك لي.. فقل ما عندك..

صالح: الحقيقة أنك تضيق على الناس وتخنقهم وأنا أعجب كيف لا تصطدم بهم.

سعد: ربما كنت من القلة التي لا اصطدم بها يا عزيزي صالح.. ولست أدري لماذا أحتمل نقدك الشديد لي.. المهم أنني رغم مخالفتي لك أحس بالرغبة في الاستماع إليك.

صالح: شكراً لك على كل حال.. لكن قل لي يا سعد.. كيف تتصرف مع أولادك؟ فأنا أعلم أن بعضهم قد قارب العشرين من العمر.

سعد: ليس بين أولادي من يخالف عن رأيي أو يخرج على أمري فينصرف إلى مثل هذه البطالات.

صالح: حسن.. هل تحب أن تحدق فيمن حولك من الفتيان؟

سعد: ولماذا أحدق فيهم؟

صالح: انظر إلى الفتى الأسمر الذي يتنقل بخفة الغزال وقوة الحصان.

سعد: "كمن يفاجأ " ويرفع صوته.. أحمد.. تعال يا أحمد..

صالح: إنه ولدك أليس كذلك؟

سعد: نعم إنه ولدي ولا أدري ما الذي جاء به إلى هذا المكان.

صالح: أرجوك ألا تقسو عليه أمامي..

أحمد: " فترة صمت لاهثاً " السلام عليكم..

صالح وسعد: وعليكم السلام.

سعد: ماذا تفعل هنا يا ولد؟ " فترة صمت " لماذا لا تجيب؟ ألم أمنعك من مزاولة هذه اللعبة؟ ألم أقل لك أنها لعبة الشيطان يصرفك بها عن دروسك وصلاتك.

أحمد: لكنني أقسم وقتي يا أبي بحيث لا يكون شيء على حساب شيء آخر.

سعد: هذا كلام فارغ.. أنت بفعلتك هذه لا تتمرد علي وحسب بل تكذب أيضاً.. ولا مكان في منزل لولد يتمرد علي ويكذب.

أحمد: لكنني لا أسيء إلى أحد يا أبي.

سعد: " يصفعه " أغرب عن وجهي سود الله وجهك.. لا تدعني أراك بعد اليوم. أفهمت..

صالح: تعال يا أحمد.. تعال.. انتظر قليلاً..

سعد: أرجوك يا أخ صالح ألا تدافع عنه.. إن الولد الذي يعصيني لا أعترف به..

صالح: أنت مخطىء يا سعد.. لقد ضيعت ولدك. ألقيت به في خضم العواصف.. إنك لا تدري أين ينتهي به أمره..

سعد: ليذهب إلى جهنم..

صالح: " فترة صمت " هل تحب أن أصارحك؟

سعد: أوَلم تصارحني بعد وقد قلت ما قلت؟

صالح: اسمع يا سعد.. ترضى أو تغضب فأنا لا أبالي.. لكني أحب أن أقول لك أنك لم تصفع ولدك رغبة في تأديبه بل انتقاماً لنفسك التي ظننت أنها جرحت بعصيانه لك..

سعد: كفى يا صالح..

صالح: بل يجب أن تسمعني حتى النهاية ثم أفارقك: وأنت لا تمنع أولادك من ممارسة هواية الكرة إلا لأنك ذو دماغ جامد وعقل جاف وقلب خاو.. أنت أناني.. تريد أن تصوغ أولادك على صورتك أنت.. وأنت تتوهم أنك لم تستمتع بالحياة ولذلك فإنك تصر على أن تجعل الدنيا حافلة بالخوف والرعب والقلق عند كل الناس.

سعد: أنا لا أسمح لك بمثل هذا الكلام..

صالح: تسمح أو لا تسمح.. فقد قلت ما عندي.. ولن تراني بعد اليوم حتى تعود عن غيّك..

نقلة موسيقية.....

محمود: هذا غير معقول يا صالح.. أنا لا أكاد أصدق ما أسمع.. أيمكن أن يكون هذا الكهل الصالح الطيب على الصورة التي تصوره بها؟

صالح: كان ذلك منذ عشر سنوات.

محمود: إنك تشوقني إلى معرفة ما بقي من القصة..

صالح: القصة طويلة يا محمود.. لكني أحب أن أقول لك: إن أول شيء خطر في بالي بعد أن فصلت عن سعد، أبي أحمد، أن أبحث عن ولده.. فقد خفت أن يدفعه الغضب اليائس إلى التصرف تصرفاً غير كريم..

محمود: سبحان الله.. كلما فكرت فيما أخبرتني به لقيت في نفسي العجب العجاب.. فليس سعد في نظري الرجل النموذجي الصالح والمسلم الطيب النفس الجريء القلب وحسب.. لكن أحمد ايضاً في رأيي شاب ناجح. وقد كنت أظن أنه قضى طفولة طيبة وفتوة سعيدة..

صالح: هل تحب أن تسمع البقية؟

محمود: طبعاً أسمع..

صالح: قلت لك: إن أول شيء خطر في بالي بعد أن فصلت عن الوالد سعد هو البحث عن الولد أحمد. فرحت أسأل عنه في كل مكان لكنني لم أوفق إلى معرفة مكانه إلا بعد ثلاثة أيام.

محمود: وأين وجدته؟

صالح: عند صديق من أصدقائه ألجأه بعد أن استشار أباه في أمره وقد تبين لي أن هذا الأب رجل فاضل.

محمود: هل أعرفه؟

صالح: ستعرفه في حينه..

محمود: حسن. فهل استطعت أن تقنع أحمد في العودة إلى أبيه؟

صالح: القضية في رأيي يومذاك لم تكن قضية عودته إلى أبيه فالعودة كانت مشروطة بموافقة الأب..إنما القضية هي قضية العمل على رفع معنوياته وتمكينه من استيعاب ما جرى بنفس رضية وقلب مؤمن..

طرق على الباب...

أحمد: تفضل.. أدخل..

صالح: " حركة فتح الباب " مرحبا يا أبن أخي..

أحمد: أهلا بالعم صالح.. شرفت وآنست. " يرفع صوته " تعال يا سالم..

سالم: " فترة صمت " ماذا يا أحمد.. " يلتفت إلى صالح " أهلا بالعم.

صالح: اسمي صالح العبد الله يا أبن أخي..

سالم: أهلا وسهلا بك..

أحمد: صديقي سالم ابن صاحب هذا البيت.

صالح: أنعم بالبيت وأصحابه. " فترة صمت " وبعد يا أحمد.. أرجو أن تكون أعصابك قد هدأت..

أحمد: لقد هدأت يا عم صالح لأنني بعدت عن البيت.

صالح: أولاً يسرني أنك قد كظمت غيظك أمام والدك وأطعته حين أمرك بالابتعاد عن المنزل فقد كنت بحمد الله الولد الصالح البار..

أحمد: أنا أعلم يا عم صالح ما للأب من فضل على الأبناء. ولكنني لا أخفي عليك أنني تعبت جداً.. وإذا كنت أرثي لأحد بعد اليوم إنما أرثي لأخوتي واخواني ولوالدتي بالذات الذين يصب عليهم كل يوم ألواناً من سخطه بدعوى أنه يحافظ على مكارم الأخلاق. إنه يمنعنا من كل حركة ويحرم علينا كل حرية في القول والعلم. إذا رفعت رأسي عن الكتاب واجهتني نظرته القاسية.. وإذا تمددت فوق الفراش لأستريح دفعني بالقوة عنه. وإذا فكرت بالترويح عن نفسي اتهمني بالتبطل.. وإذا ناقشته زعم أني وقح قليل الأدب. وأني أحمد الله على أن خروجي من البيت كان بطلب منه. إن الجوع والعري بعيداً عن البيت أهون عندي من العيش معه تحت سقف واحد.

صالح: ومع ذلك فأنا أعتقد أنك من الذين يدركون معنى قوله تبارك وتعالى " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ "..

أحمد: لكني أخاف من أن يفلت الزمام من يدي.

سالم: أنا أقترح يا عم صالح أن يبقى أخي أحمد هنا حتى تهدأ ثائرة والده وحتى يقتنع بضرورة تغيير أسلوبه في التعامل مع أولاده.

صالح: أنا لم آت يا سالم لأصطحب أحمد إلى منزل أبويه بل لأطمئن عليه. ولأقول له إن باب بيتي مفتوح له متى يشاء حتى إشعار آخر.

سالم: إنه هنا في خير حال.. أليس كذلك يا أحمد؟

أحمد: الواقع يا عم صالح أن سالما وأبا سالم من خير الناس.

صالح: حسن جداً.. المهم يا بني ألا تحس بالمرارة في نفسك. إن والدك يا أحمد رجل متعب مرهق. إنه يستحق اشفاقك وحبك ورحمتك. إنه بحاجة لمن يساعده على التحرر من ضعفه... وفي رأيي أنه الآن يعاني ألما شديداً وإن كانت كبرياؤه تحول دون تنازله عن موقفه..

أحمد: لا يسعني يا عم صالح إلا أن أقول لك. شكر الله سعيك.. وسدد خطاك وهيأ لك الأسباب التي تفتح القلوب المغلقة إن شاء الله.

صالح: كل ذلك بيد الله يا بني.. أما الآن فاستأذن بالانصراف وسأتصل بكما عند أول فرصة..

أحمد وسالم: مع السلامة..

موسيقى نهاية.....